إذا الفجائية: إشكالية التصنيف والتركيب والعمل(١)

هبة الله محمد شفيع

د. طلال يحيى إبراهيم الطوبجي
قسم اللغة العربية / كلية الآداب
جامعة الموصل

الاستلام
٠٦ / ٠٤ / ٢٠٠٩

القبول
٠٣ / ٠٦ / ٢٠٠٩

ABSTRACT

The paper presents the problem of categorizing the particle (ITHA) that comes abruptiy. The particle is aone – letter word. Then the paper states the types of sentence structure and shows the workability and function of the particle in the show the positions in which the particle occurs in the Holy Quran with its lineguistic cotexts.

ملخص البحث

عرض البحث لإشكالية تصنيف الأداة (إذا) الفجائية، مرجحا حرفية الأداة، ثم عرض لأنماط بناء الجملة بعد هذه الأداة، مع بيان طبيعة عمل الأداة ووظيفتها في التركيب.

وأُلحق البحث بجداول بينت مواضع ورود الأداة في القرآن الكريم مع بيان سياقاتها النحوية، منهيا البحث بخاتمة واستنتاج عرض فيهما ما توصل إليه البحث.

---

(١) البحث مستل من رسالة ماجستير بعنوان: (جملة إذا الفجائية في القرآن الكريم - دراسة في السياق والتركيب) قدمها: هبة الله محمد شفيع إلى كلية الآداب - جامعة الموصل، بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور: طلال يحيى إبراهيم الطوبجي، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فقد تجاوزت الدراسات الحديثة العناية بـ(نحو المفردات) إلى عالم النص الفسيح، فأضحت الجمل لبنات صغرى تقوم بتشكيل النص، وتمنحه سمته المميزة، وبات مفهوم التماسك والترابط بين الجمل من أبرز علامات النص التي تحافظ على استمرار عملية الاتصال بين طرفي العملية الكلامية (المخاطِب والمخاطَب) وديمومتها، مع ملاحظة ما يحيط بالنص داخلياً وخارجياً.

وقد حفلت كتب التفسير بالكثير مما يتعلق بهذا الخصوص وهي تسعى إلى تفسير كلام الله ﷾ حسب الطاقة البشرية، فتشكلت بذلك نواة علم جديد هو علم المناسبة الذي يعد بحق أول إسهام عربي مسلم في مجال دراسة النص وفهمه.

وقد أولى علم المناسبة فيما أولاه من دراسة علاقة الجمل في الآية الواحدة أو الآيات المتجاورة في سياق السورة الواحدة. وقد لفت انتباهنا في هذا الخصوص جملةُ (إذا) الفجائية، وما تؤديه من زخم تعبيري في سياقاتها الخاصة، فكان التوجه - بعد الاتكال على الله وحده - دراسة هذا الموضوع وقد اقتصر بحثنا هذا على جانبين، أولهما: دراسة الأداة من حيث إشكالية التصنيف والتركيب والعمل، وأما الجانب الآخر فهو صنع كشاف لمواضع ورود هذه الأداة في كتاب الله تعالى مصنفا حسب السياق القرآني، ومن الله وحده نستمد العون والتوفيق.

القسم الأول: إشكالية التصنيف والتركيب والعمل:

أولاً - إشكالية التصنيف:

لا يخفى أن تصنيف الوحدة اللغوية ضمن حقول: الاسم، أو الفعل، أو الأداة، هو الخطوة الأولى إلى سبيل استقرار المادة النحوية، كي تخضع بعد ذلك لقواعد التقنين النحوي. وقد برع النحاة العرب في هذا المجال إلى حد بعيد جداً، إذ لم يتخلف عن هذا التصنيف إلاّ قسم من المفردات التي أشهرها: (إذا) الفجائية.

وحقاً ليدهش الباحث من تضارب أقوال النحاة في تصنيف (إذا)، فهناك من رأى أن هذه المفردة هي ظرف، ثم اختلف القائلون بظرفيتها، فذهبت طائفة منهم إلى وسمها بالظرفية المكانية، في حين مال آخرون إلى تصنيفها ضمن ظروف الزمان، وهناك من قيد الظرفية بتضمينها معنى الفعل.

في حين ذهب فريق آخر من النحاة إلى القول بحرفيتها، وأخيراً مال بعضهم إلى تصنيفها في حقل الأفعال، وهو أضعف الأقوال جميعاً في تصنيف هذه الكلمة.

وبعد هذا العرض المكثف لإشكالية التصنيف، سنقف بشيء من التفصيل عند كل قول منها، فيما يأتي:

١ ـ الظرفية:

رأت طائفة من قدماء النحاة أن (إذا) الفجائية هي من ضمن الظروف، ولكنهم اختلفوا في وظيفتها، أهي للدلالة على المكان، أم للدلالة على الزمان؟ وفيما يأتي بيان ذلك: إن أول إشارة ـ وصلت إلينا ـ إلى القول بظرفية (إذا) الفجائية كانت عند سيبويه (ت ١٨٠هـ)، إذ قال في كلامه على أنواع (إذا): «وتكون للشيء توافقه في حالٍ أنت فيها*، وذلك قولك: مررت فإذا زيد قائم»(١). وفهم جمهور النحاة من قول سيبويه هذا حملَ (إذا) الفجائية على الظرفية، ولكنهم اختلفوا في التحديد، فهناك من قال إن سيبويه قصد الظرفية المكانية، ورجح أكثرهم أنه قصد الظرفية الزمانية(٢).

ولم يختلف الأمر كثيراً عند المبرد (ت٢٨٥هـ) سوى أنه نعت (إذا) هذه بكلمة: (حرف) في أحد المواضع فقال: «ولـ(إذا) موضع آخر، وهي التي يقال لها حرف المفاجأة، وذلك قولك: خرجت فإذا زيد، وبينا أسير فإذا الأسد»(٣).

ولكنه ذكر في موضع آخر ما يقطع بظرفيتها، فقال: «فأما (إذا) التي تقع للمفاجأة فهي التي تسد مسد الخبر، والاسم بعدها مبتدأ، وذلك قولك: جئتك فإذا زيد، وكلمتك فإذا أخوك. وتأويل هذا: جئت ففاجأني زيد، وكلمتك ففاجأني أخوك»(٤).

ولهذا سعى محقق الكتاب الشيخ عبد الخالق عضيمة إلى التوفيق بين القولين، فرأى أن تُحمل «لفظة (حرف) على الكلمة، لا على الحرف الذي هو قسيم الاسم والفعل، وهذا استعمال شائع عند سيبويه وغيره»(٥). وما ذكره الشيخ عضيمة ظاهر جداً.

ونقف هنا عند مسألة على جانب من الأهمية، ففي ظاهر كلام المبرد أنه لم ينص صراحةً على الظرفية المكانية أو الزمانية لـ(إذا)، ولكن فهم المتأخرون من كلامه القول بالظرفية المكانية(٦)، فما سبب ذلك ؟ ولم اختلفوا في مراد سيبويه من قوله السابق؟

والجواب: إن ذلك يعود إلى طبيعة المثال النحوي الذي ساقه الاثنان تمثيلا لـ(إذا) الفجائية، فسيبويه مثّل بقوله: فإذا زيد قائم، في حين مثّل المبرد بقوله: جئتك فإذا زيد، وكلمتك فإذا أخوك. فسيبويه ذكر بعد (إذا) المبتدأ والخبر، في حين اكتفى المبرد بذكر المبتدأ. وإذا

---

* يقصد سيبويه بهذا (إذا) الفجائية، التي عبر عنها في موضع آخر بقوله: "ولـ(إذا) موضع آخر يحسن ابتداء الاسم بعدها فيه" الكتاب: ١ / ١٠٧.

(١) الكتاب: ٢٣٢/٤.

(٢) ينظر مثلا: شرح التسهيل: ١٤٢/٢، والجنى الداني: ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

(٣) المقتضب: ٢ / ٥٧ ـ ٥٨.

(٤) م. ن: ٣ / ١٧٨.

(٥) م. ن، هامش: ٢ / ٥٨.

(٦) ينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٢ / ١١٣١، ومغني اللبيب: ١٢١.

ذكر المبتدأ وحده بعد (إذا) الفجائية فإنها تكون خبراً عنه، فيتعين كونها ظرف مكان، إذ لا يجوز أن تكون ظرف زمان؛ لامتناع وقوع ظرف الزمان خبراً عن الجثّة.

وقد جنح عدد من النحاة إلى اختيار القول بالظرفية الزمانية، إذ حكي ذلك عن الرياشي (ت٢٥٧هـ)⁽¹⁾، وكان الزجاج (ت٣١١هـ) «يقول: إن (إذا) على كلّ حال للزمان»⁽²⁾، وهو اختيار الزجاجي (ت٣٣٧هـ) أيضاً⁽³⁾، وهو ما رجحه الزمخشري (ت٥٣٨هـ) وعده القول المحقق في المسألة⁽⁴⁾، واختاره أيضاً ابن طاهر (ت٥٨٠ هـ)، وابن خروف (ت٦٠٩هـ)⁽⁵⁾.

في حين مالت طائفة أخرى من النحاة إلى اختيار القول بالظرفية المكانية منهم: أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) وتلميذه ابن جني⁽⁶⁾ (ت ٣٩٢هـ) وهو اختيار ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) إذ قال: «وقد تكون (إذا) للمفاجأة، فتكون فيه اسماً للمكان، وظرفاً من ظروفه»⁽⁷⁾، وبالمثل اختاره ابن القواس الموصلي (ت٦٩٦هـ) إذ قال عن (إذا) الفجائية: «يلزم المبتدأ بعدها، وتكون حينئذٍ ظرف مكان؛ لأنك تقول: خرجت فإذا زيد قائماً، فتنصب (قائماً) على الحال، فلو لم تكن (إذا) هي الخبر لامتنع نصبه»⁽⁸⁾.

ولا يخلو توجيه القائلين بالظرفية المكانية من ضعف؛ إذ إنهم يؤولون (إذا) بكلمة (بالحضرة) لتكون ظرفاً مكانياً ولو كان الأمر كذلك لجاز تقديمها على الاسم وتأخيرها عنه، كما يجوز تقديم (بالحضرة) وتأخيره. ولكن لزوم تقديم (إذا) في كل كلام تكون فيه للمفاجأة دليل على ضعف التوجيه. وقبل أن نختم كلامنا في هذه المسألة نشير إلى أن اثنين من النحاة هما: الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، والشلوبين (ت٦٤٥هـ)، كان لهما قولان في المسألة، إذ نقل عنهما القول بالظرفية الزمانية، وكذلك القول بالحرفية⁽⁹⁾.

---

(١) ينظر: الفرائد الجديدة: ١ / ٤٠٠، والحفاية بتوضيح الكفاية للبيتوشي، رسالة ماجستير قدمها: طه صالح، إلى كلية الآداب ـ جامعة صلاح الدين ١٩٩٣: ٣٥٠.

(٢) النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٢ / ١١٣٠.

(٣) ينظر: الفرائد الجديدة: ١ / ٤٠٠، وتجدر الإشارة إلى أنه لم يعلّق على (إذا) الفجائية في كتابه: حروف المعاني.

(٤) ينظر: الكشاف:٤/ ٩٣.

(٥) ينظر: الفرائد الجديدة: ١ / ٤٠٠.

(٦) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١ / ٢٥٦.

(٧) شرح المفصل: ٣ / ١٢٥.

(٨) شرح ألفية ابن معط: ٢ / ١١٣٧.

(٩) ينظر: مجالس العلماء: ٨٩، ومغني اللبيب: ١٢٥، والفرائد الجديدة: ١/ ٤٠٠، والحفاية بتوضيح الكفاية: ٣٤٩، وتجدر الإشارة إلى أنني لم أقف على رأي الشلوبين في كتابه التوطئة.

٢ ـ تقييد الظرفية بتضمن معنى الفعل:

انبثق هذا الرأي، عن المناظرة التي جرت بين سيبويه، والكسائي (ت١٨٩هـ) والتي عرفت بالمسألة الزنبورية، وذكر هذا القول دفاعاً عما سأله الكسائي لسيبويه في قول العرب: «قد كنت أظن أن العقرب اشد لسعةً من الزنْبور، فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها»⁽¹⁾ إذ ذهب أبو بكر بن الخياط (ت٣٢٠هـ) إلى صحة ورود (إياها) بعد ضمير الرفع في (فإذا هو إياها) ووجه ذلك بأن «(إذا) ظرف فيه معنى وجدت ورأيت، فجاز له أن ينصب المفعول»⁽٢⁾. ولم ينفرد ابن الخياط بهذا التوجيه إذ نقل بعينه عن الكوفيين⁽٣⁾.

وقد رد ابن هشام (ت٧٦١هـ) رأي ابن الخياط محتجاً بـ «أن المعاني لا تنصب المفاعيل الصحيحة، وإنما تعمل في الظروف والأحوال»⁽٤⁾.

ووسم أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ما ذكره ابن الخياط والكوفيون بالبطلان؛ لأن (إذا) حينئذٍ تعمل عمل الظرف، وعمل (وجدت)، فترفع الأول؛ لأنّها ظرف، وتنصب الثاني على أنها فعل ينصب مفعولين، لأنهم إن أعملوها عمل الظرف بقي المنصوب بلا ناصب، وإن أعملوها عمل الفعل لزمهم وجود فاعل ومفعولين، وليس لهم إلى إيجاد ذلك سبيل⁽٥⁾.

٣ ـ الحرفية:

ذهبت طائفة من النحاة القدماء، وأكثر النحاة المحدثين إلى القول بحرفية (إذا) الفجائية، وينسب هذا القول إلى الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) والكوفيين⁽٦⁾. ولكن بعد النظر يتضح أن نسبة القول بحرفيتها إلى الكوفيين⁽٧⁾ غير دقيقة، فهي عندهم ظرف مكان قد ضمن معنى الفعل⁽٨⁾.

وذكر الكنغراوي (ت١٣٤٩هـ) أن (إذا) ظرف مكان، إذ قال: «وقد تكون للمفاجأة، فهي إذاً اسم محل مفعول فيه للجملة التي بعدها ...»⁽٩⁾. والكنغراوي في كتابه هذا ـ كما هو

---

(١) مغني اللبيب: ١٢١.

(٢) م. ن: ١٢٥.

(٣) ينظر: شرح الرضي المعروف شرح كافية ابن الحاجب:١٦٠/٣، والمنصف: ١ / ١٩٤.

(٤) مغني اللبيب: ١٢٥.

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: ٢ / ٧٠٥.

(٦) ينظر: همع الهوامع: ٣ / ١٨٢، ومجالس العلماء: ٨٩، والحفاية: ٣٤٩.

(٧) ينظر: الجنى الداني: ٣٦٦، وهمع الهوامع: ٣ / ١٨٢، والفرائد الجديدة: ١ / ٤٠٠.

(٨) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢ / ٧٤.

(٩) الموفي في النحو الكوفي: ١١٠.

هو معلوم - يحكي آراء الكوفيين المشهورة في المسائل النحوية. ويبدو: أن ما ينسبه النحاة من القول بحرفية (إذا) الفجائية إنما هو قول لبعضهم، وليس لجمهورهم. وكذلك نُقل عن الأخفش القول بحرفيتها في أحد قوليه، كما نُقل عنه القول بظرفيتها(١).

ويلحظ أن المرادي(٢) (ت٧٤٩هـ)، وابن هشام(٣) (ت٧٦١هـ)، والشمني(٤) (ت٨٧٢هـ)، والسيوطي(٥) (ت٩١١هـ)، لم ينقلوا القول الآخر للأخفش، وهو أن تكون (إذا) الفجائية بمعنى الوقت، أي أن تكون ظرف زمان.

ومن ذهب إلى حرفيتها يستدل بوقوع (إن) المكسورة بعدها في قول الشاعر:

كُنتُ أُرى زيداً كما قيلَ سيداً إذا إنه عبد القفا واللهازم (٦)

وذلك لأن (إن) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها(٧). وذكر البيتوشي (ت١٢١١هـ) أن الاستدلال بهذا البيت «دليلٌ حسن على حرفيتها»(٨).

وذهب السيرافي(٩) (ت٣٦٨هـ)، والأعلم الشّنتمري(١٠) (ت٤٧٦هـ)، وابن بري(١١) (ت٥٨٢هـ)، وابن مالك(١٢) (ت٦٧٢هـ)، والرضِي(١٣) (ت٦٨٨هـ)، والمالقي(١٤) (ت٧٠٢هـ)، والمرادي(١٥) (ت٧٤٩هـ)، وخالد الأزهري(١٦) (ت٩٠٥هـ) إلى القول بحرفيتها.

---

(١) مجالس العلماء: ٨٩.

(٢) ينظر: الجنى الداني / ٣٦٤.

(٣) ينظر: مغني اللبيب: ١٢٠.

(٤) المنصف من الكلام على مغني ابن هشام: ١ / ١٨٦.

(٥) ينظر: همع الهوامع: ٣ / ١٨٢.

(٦) الكتاب:١٦٥/٣, وخزانة الأدب: ١٠ / ٢٨٧، وهذا البيت من شواهد سيبويه التي لا يعرف قائلها.

(٧) همع الهوامع: ٣ / ١٨٢.

(٨) الحفاية بتوضيح الكفاية: ٣٥٠.

(٩) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٣٧٠/٣، و خزانة الأدب: ١٠ / ٢٨٧.

(١٠) ينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٢ / ٧٨٤.

(١١) ينظر: شرح الرضي:٢٠١/١ , و ١٦٤/٣.

(١٢) ينظر: شرح التسهيل: ٢ / ١٤٢.

(١٣) ينظر: شرح الرضي: ٣ / ١٦٠, ١٦٤

(١٤) ينظر: رصف المباني: ٦١.

(١٥) ينظر: الجنى الداني: ٣٦٤.

(١٦) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: ١ / ٩٧.

ورجح عباس حسن ـ من المحدثين ـ القول بحرفيتها إذ يقول: «والأحسن في هذه الحالة ـ أي إذا كانت للمفاجأة ـ اعتبارها حرفاً»⁽¹⁾، وكذلك محمود صافي⁽²⁾ وكذلك اختار حرفيتها محيي الدين درويش⁽³⁾، والدكتور أيمن عبد الرزاق الشوا⁽⁴⁾. وهو ما ترجح لدينا أيضاً، بعد أن تجمعت لدينا أدلة على ذلك وهي لا تخرج في جوهرها عما ذكره ابن مالك في شرح التسهيل بعد أن اطلعنا على كلامه، وهي⁽⁵⁾:

أولاً: إنها كلمة تدل على معنى في غيرها، وغير صالحة لشيء من علامات الأسماء، والأفعال.

ثانياً: إنها كلمة لا تقع إلاّ بين جملتين، وذلك لا يوجد إلاّ في الحروف كـ (لكن) و(حتى) الابتدائية.

ثالثاً: إنها كلمة لا يليها إلاّ جملة ابتدائية مع انتفاء علامات الأفعال، ولا يكون ذلك إلاّ في الحروف.

رابعاً: إنها لو كانت ظرفاً لم يختلف من حكم بظرفيتها في كونها مكانية، أو زمانية، إذ ليس في الظروف ما هو كذلك.

خامساً: إنها لو كانت ظرفاً لم تربط بين جملتي الشرط والجزاء نحو: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الروم: ٣٦]. إذ لا تكون كذلك إلاّ حرفاً.

سادساً: إنها لو كانت ظرفاً لوجب اقترانها بالفاء إذا صدر بها جواب الشرط، فإن ذلك لازم لكل ظرف صدر به الجواب.

سابعاً: إنها لو كانت ظرفاً لأغنت عن خبر ما بعدها، ولكثر نصب ما بعده على الحال، كما كان مع الظروف المجمع على ظرفيتها كقولك: (عندي زيد مقيماً، وهناك بِشْر جالساً)، والاستعمال في نحو: (مررت فإذا زيد قائم) بخلاف ذلك.

ثامناً: إنها لو كانت ظرفاً لم تكسر بعدها همزة (إن).

---

(١) النحو الوافي: ١ / ٢١٨.

(٢) إذ قال وبعض النحاة اعتسف الطريق فجعلها ظرف زمان، أو مكان وأدى به ذلك إلى تأويلات وتكلفات لا طائل تحتها، الجدول: ٣ / ١٠١.

(٣) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢ / ٣٦٧.

(٤) ينظر: من أسرار الجمل الاستئنافية: ٢٩٧.

(٥) ينظر: شرح التسهيل: ١٤٢/٢ ـ ١٤٣، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

٤ - الفعلية:

لم نقف على قول صريح بفعلية (إذا) الفجائية لنحوي معروف، إلاّ ما حكاه المالقي عن بعضهم، كما سيأتي لاحقاً.

ولكن أشارت طائفة منهم إلى أنها تكون بمعنى الفعل، وليس هذا بغريب فقد قالوا إن (يا) بمعنى (أدعو)، و(ليت) بمعنى (أتمنى) وهكذا ...، فمثلاً يقول الفراء (ت٢٠٧هـ) في معرض حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ ﴾ [يونس: ٢١]: «العرب تجعل (إذا) تكفي من فعلتُ وفعلوا، وهذا الموضع من ذلك: أكتفي بـ(إذا) من (فعلوا)، ولو قيل: من بعد ضراء مستهم مكروا: كان صواباً»(١).

والذي يبدو: أنه لا يفهم من قوله هذا أن (إذا) فعل، وإنما اكتفي بها عنه إيجازاً، مع ما تلقي إلى الذهن من معنيي السرعة والبغتة.

ولكن نقل المالقي قولَ من زعم «أن (إذا) الفجائية في موضع فعل، فيكون الأسد على هذا فاعلاً بها في قولهم: خرجت فإذا الأسد، لأنها في موضع فعل»(٢). وهذا الزعم لا يتفق مع ما ذكره النحاة من تصنيف (إذا) الفجائية، إذ إنّهم يقرون بحرفيتها وظرفيتها الزمانية والمكانية، ولا رابع لذلك.

والذي نراه: أن الاختلاف في توجيه (إذا) الفجائية على الظرفية الزمانية، أو المكانية أمر مقبولٌ، ولكن الغريب حقاً أن تُصنف في حقل الأفعال، والظاهر أن مقصود القائل بفعليتها قائم على أساس التفسير المعنوي لوظيفة الأداة، ويمكن أن يفهم ذلك من كلام ابن جني في حديثه عنها إذ قال: «وأما تفسير المعنى فهو خرجت ففاجأت زيداً وإن شئت خرجت ففاجأني زيد»(٣)، أو أن ذلك متأتٍ عن طريق التضمين.

ثانياً - إشكالية التركيب والعمل:

لم يقتصر الخلاف حول (إذا) الفجائية على التصنيف فحسب، بل ثمة إشكال آخر تجسد في طبيعة بناء الجملة بعدها.

وانبنى على ذلك خلاف في توجيه عمل (إذا) الفجائية فيما بعدها، وهو ما جسدته أخطر مناظرة علمية في تأريخ النحو العربي، أعني بذلك ما دار بين سيبويه والكسائي فيما عرف بالمسألة الزنبورية.

---

(١) معاني القرآن: ١ / ٤٥٩.

(٢) رصف المباني: ٦١.

(٣) سر صناعة الإعراب: ١ / ٢٥٦.

وسنعرض فيما يأتي لتوصيف بناء الجملة وتركيبها بعد (إذا) الفجائية، مع بيان طبيعة عملها فيما بعدها، وعليه سيدور الكلام في محورين اثنين هما: التركيب والعمل.

١ ـ التركيب:

إن تركيب الجملة يعني بناءها أو صياغتها من خلال رصف الوحدات اللغوية المعبرة عن مقصد المتكلم على وفق قواعد الإسناد والإفادة المتعارف عليها في أية لغة. وفيما يأتي توصيف لأنماط تركيب الجملة وبنائها بعد (إذا) الفجائية:

أ ـ مجيء الاسمين مرفوعين بعدها:

وهو من أشيع الأنماط التركيبية، فإذا وقع اسمان مرفوعان بعد (إذا) الفجائية، فلا يقدر حينئذٍ خبر، ويكون (قائم) خبراً للمبتدأ (زيد) في نحو: (خرجت فإذا زيد قائم)، ويكون الخبر (قائم) ناصباً لـ(إذا)، سواء أكانت (إذا) ظرف مكان أم ظرف زمان حسب توجيه القائلين بظرفيتها.

وذكر الخبر مع (إذا) الفجائية هو الأكثر والأشيع، وبه نطق الكتاب الكريم، وهو الأظهر، كما مثّل لذلك سيبويه: (خرجت فإذا زيد قائم)(١).

وهذا التركيب الاسمي يتكون من المبتدأ والخبر، والخبر يأتي مفرداً، وجملة اسمية، وجملة فعلية، وشبه جملة، ولكن لم نقف على شاهد فصيح ورد فيه خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية جملة شرطية ـ حسب اطلاعنا ـ؛ ولعل السبب في ذلك أن المفاجأة تكون من أمر واقع، وجملة الشرط تقوم على أمر متوقع، فيحصل بينهما تنافر، وهذا متأتٍ من دلالة (إذا) الفجائية على الحال لا الاستقبال.

ب ـ مجيء الاسم الأول مرفوعاً والثاني منصوباً:

قد يأتي الاسم الثاني منصوباً بعد (إذا) الفجائية، إذا قيل بظرفيتها المكانية، وحينئذٍ تكون (إذا) خبراً عن المبتدأ، لأنه إذا قلت: خرجت فإذا السبع، وأردت به الظرفية، لم يكن ثم حذف، وكان السبع مبتدأً و (إذا) هي الخبر، كما تقول عندي زيد، فإن ذكرت اسماً آخر، كان منصوباً على الحال نحو: (خرجت فإذا السبع واقفاً أو عادياً).

وذهب المالقي إلى حذف الخبر في مثل هذا التركيب، منطلقا في توجيهه هذا من القول بحرفية (إذا) الفجائية(١). وينطبق هذا التوجيه أيضاً إذا حملنا (إذا) على الظرفية الزمانية؛ لأن ظروف الزمان لا تكون خبراً عن اسم الجثة.

---

(١) الكتاب: ٢٣٢/٤.

وهذا التركيب أي مجيء الاسم الثاني منصوباً بعد (إذا) الفجائية لا تنضوي تحته المسألة الزنبورية الشهيرة ـ على الأرجح ـ وذلك لأن المنصوب في (فإذا هو اياها) ضمير، والضمائر معارف، في حين لا تكون الحال إلاّ نكرة على الاشيع.

جـ ـ مجيء المبتدأ فقط بعد (إذا) الفجائية:

هذا الموضع من المواضع التي يجوز فيها حذف الخبر، نحو: (خرجت فإذا السبع)، والتقدير: فإذا السبع حاضر(٢). وحذف الخبر هنا للعلم به؛ لأنه كون، او استقرار مفهومان من قرائن الكلام، ومن المفاجأة المدلول عليها بالأداة. ولا يتأتى هذا التوجيه إلاّ بالقول بحرفية الأداة أو بظرفيتها الزمانية.

وذهب المبرد إلى أن الخبر ليس محذوفاً، وإنما الخبر هو (إذا) الفجائية، وهي ظرف مكان، في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ (السبع)، فيصير معنى المثال: (فالحضرة السبع)، وقد سبق بيان هذا.

ويعزز ابن يعيش قول المبرد إذ يقول: «فإذا قلت (خرجت فإذا السبع) وأردت به الظرفية المكانية، لم يكن ثَم حذف، وكان السبع مبتدأ، وإذا الخبر»(٣).

د ـ مجيء الاسم مشغولا عنه بعد (إذا) الفجائية:

نلحظ مما سبق أن (إذا) الفجائية تُباشر الأسماء فقط فرقاً بينها و بين (إذا) الشرطية المختصة بالأفعال، ولذلك ذكر ابن هشام الأنصاري: أن (إذا) الفجائية «تختص بالجمل الاسمية»(٤).

ولكن ثار خلاف بين النحاة حول جواز مجيء الاسم بعدها مشغولا عنه في نحو: (خرجت فإذا زيد يضربه عمرو)، فقيل: يمنع ذلك مطلقاً، في حين ذهب الأخفش الأوسط وتبعه ابن عصفور إلى الجواز بشرط اقتران الفعل بـ(قد) نحو: (خرجت فإذا زيد قد ضربه عمرو)، وامتناع ذلك من دون (قد)، وذهب الكسائي إلى الجواز مطلقاً سواء اقترن الفعل بـ(قد) أم لم يقترن(٥). وظاهر كلام سيبويه الجواز، خلافا لمن نقل عنه المنع(٦). والظاهر جواز هذا الاستعمال؛ لأن الفعل يقدر مؤخرا، فلا يتقدم على المبتدأ، فضلاً عن ان بناء الجملة يحكي المقصود من المعنى، بإحداث التوكيد أولاً من خلال تقديم المفعول، والمفاجأة ثانياً من حيث ايلاؤه لاذا الفجائية.

---

(١) ينظر: رصف المباني: ٦١.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل: ١ / ٢٤٤.

(٣) شرح المفصل: ١ / ٢٤٠.

(٤) مغني اللبيب: ١٢٠.

(٥) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب: ١ / ٤٧٨.

(٦) ينظر: الكتاب: ١٠٧/١، وشرح كتاب سيبويه، للسيرافي: ٤٣٠/١.

٢ ـ العمـل:

لم يقتصر الإشكال في (إذا) الفجائية على التصنيف وتركيب الجملة بعدها، بل تعـدى ذلك إلى عمل الأداة نفسها، ولا شك في أن هذا الخلاف يتصل اتصالاً وثيقاً بطبيعة تصنيفها، لذا سنبحث: إضافة (إذا) إلى الجملة بعدها، من حيث الجواز أو عدمه.

فقد اختلف النحاة في إضافة (إذا) الفجائية إلى ما بعدها، ويكمن هذا الاختـلاف فـي كون (إذا) ظرف زمان، أو ظرف مكان، أما على القول بحرفيتها فلا إشكال حينئذ، إذ تكـون غير مضافة؛ لأن الحروف لا تُضاف.

فدار الخلاف بين القائلين بظرفيتها، إذ قالت طائفة بالظرفية المكانية، وعليه فلا يجوز أن تكون (إذا) مضافة إلى الجملة الاسمية؛ لأن (إذا) ظرف مكان ولا يضاف «مـن ظـروف المكان إلاّ حيث»⁽¹⁾، ولهذا يقول النحاة: إن سبب بناء (حيث) هو خروجها عن بابها بإضافتها.

وأما على القول بظرفيتها الزمانية فتكـون (إذا) مضافـة إلى الجملة بعدها⁽²⁾، والعلة في إضافة ظـروف الزمان إلى الأحـداث هي وقوعها فيهـا.

والذي يميل إليه البحث أن (إذا) حرف مفاجأة ـ كما سبق بيان ذلك ـ وعليه فهي لا تُضاف إلى الجملة بعدها ؛ لأن الحروف لا تُضاف.

تعاقب (إذا) الفجائية والفاء في جواب الشرط واجتماعهما:

يرى النحـاة أنه إذا كان جواب الشرط جملة اسمية وجب اقترانه بالفاء، ويجوز إقامة (إذا) الفجائية مقامها.

والذي يبدو أن هذا التعبير ليس دقيقاً على إطلاقه، نعم إن (الفاء) و(إذا) تشتركان في وظيفة الربط، ولكنهما تختلفان في إضفاء دلالة معينة على الجملة، فضلاً عن أن قولهم بجواز إقامة إحدى الأداتين مقام الأخرى يدحضه اجتماع الأداتين معاً في بعض السياقات، مما جعلهم يضطربون في تخريج هذا الاجتماع أو تعليله.

ولنعرض آراء طائفة من النحاة في المسألة، ثُم نبين الرأي الراجح إن شاء الله تعالى، فقد أوضح الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) أن وظيفة (إذا) هي الربط، وذلك فيما حكـاه عنـه تلميذه سيبويه إذ قال: «وسألت الخليـل عـن قولـه ﷻ: ﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ٣٦ ﴾ [الروم: ٣٦] فقال: هذا كلام معلق بالكلام الأول كما كانـت الفاء معلقَةً بالكلام الأول»⁽³⁾.

---

(1) ينظر: شرح الرضي: ١ / ٢٧٣.

(2) شرح ألفية ابن معط: ٢ / ١١٣٧.

(3) الكتاب: ٣ / ٧٣ ـ ٧٤.

ولا نجد اختلافاً أو خروجاً عما قاله الخليل، عند الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) إذ قال في الآية الكريمة نفسها: «فقوله: ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ هو الجواب؛ لأن (إذا) معلقة بـالكلام الأول بمنزلة الفاء»(١).

وبالمثل لم يخرج عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) عما اختطه الخليل من قبل، إذ قال: «و(إذا) بمنزلة الفاء في تعليقه الجملة بالشرط وذلك أن (إذا) هذه ظرف المفاجأة ... ... وهي دالة على التعقيب الذي يدل عليه الفاء .... وإذا كان كذلك كان قوله ﷻ ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ بمنزلة قولك: وإن تصبهم سيئة فهم يقنطون»(٢).

ولم يخرج ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) عن ذلك إذ رأى أن المفاجأة والتعقيب متقاربان في المعنى؛ ولذلك يتعاقبان(٣)، وبالمثل رأى السيوطي (ت٩١١هـ) أن (إذا) نائبة عن الفاء ومغنية عنها في جواب الشرط(٤).

والحق أن بين الأداتين فرقاً في المعنى الذي تضفيانه على الجملة، فالفاء تفيد السبب في هذا السياق، ولا تفيد المفاجأة، بعكس (إذا) التي تدل على المفاجأة والمباغتة، ولا تفيد السبب.

وظهر الإشكال عند النحاة في الجمع بينهما حيث تؤدي (إذا) الفجائية وظيفة الربط، والفاء تؤدي وظيفة الربط أيضاً؛ لذا شرعوا يبحثون عن مخرج لذلك، ويؤولون ما أشكل عليهم، حتى يكون هذا التعبير مسوغاً، فقالوا: إن اجتماع (إذا) و(الفاء) معاً يفيد التوكيد، أو أن الفاء زائدة، أو عاطفة. والقول الراجح في ذلك أن اجتماعهما لا يفيد التوكيد لاختلاف دلالتيهما، إذ لو كانتا بمعنى واحد لأمكن اجتماعهما للتوكيد، ولكن جيء بالفاء لربط الجواب بالشرط مع إفادة السبب، وجيء بـ(إذا) الفجائية للدلالة على معنى المفاجأة، فاجتمعتا لاختلاف وظيفتيهما.

القسم الثاني ملحق بالأداة وسياقاتها في القرآن الكريم:

أولاً: سياق الشرط:

وردت (إذا) الفجائية في جواب (إذا) الشرطية في عشرة مواضع، ووردت في سياق العطف على جوابها مرة واحدة، في حين وردت في جواب (لما) في ثمانية مواضع، وفي جواب (إن) في موضعين. وهذا ما ستتكفل جداول البحث بإيضاحه.

---

(١) معاني القرآن: الأخفش الأوسط: ٢ / ٦٥٧. ولكن حكى السيوطي عنه خلاف ذلك، ينظر: همع الهوامع: ٤ / ٣٢٩.

(٢) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١١٠١.

(٣) ينظر: شرح المفصل: ٣ / ١٢٦.

(٤) ينظر: همع الهوامع: ٤ / ٣٢٩.

(الجدول ـ١ ـ مواضع مجيء (إذا) الفجائية في سياق (إذا) الشرطية)

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	مكان النزول	السياق
١. فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ	٤٣ ٤٤	الأنعام	مكيـة	سياق العطف على جواب (اذا) الشرطية
٢. وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ	٢١	يونـس	مكيـة	سياق جواب (اذا) الشرطية
٣. وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ۞ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ	٥٣ ٥٤	النحـل	مكيـة	سياق جواب (اذا) الشرطية
٤. حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۞ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ	٩٦ ٩٧	الأنبياء	مكيـة	سياق جواب (اذا) الشرطية
٥. بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ۞ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ	٦٣ ٦٤	المؤمنون	مكيـة	سياق جواب (اذا) الشرطية

٦. وَلَقَدۡ أَخَذۡنَـٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ۝ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ	٧٦ ٧٧	المؤمنون	مكيـة	سياق جواب (اذا) الشرطية
٧. وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ	٤٧ ٤٨	النـور	مدنيـة	سياق جواب (اذا) الشرطية
٨. وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ	٢٥	الـروم	مكيـة	سياق جواب (اذا) الشرطية
٩. وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ	٣٣	الـروم	مكيـة	سياق جواب (اذا) الشرطية
١٠. ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَـٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ	٤٨	الـروم	مكيـة	سياق جواب (اذا) الشرطية
١١. وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ	٤٥	الزمـر	مكيـة	سياق جواب (اذا) الشرطية

الجدول ـ ٢ ـ مواضع مجيء (إذا) الفجائية في سياق (لما)

الآيـــــــــــــــــــــــة	رقمها	السورة	مكان النزول	السياق
١. أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا	٧٧	النساء	مدنيـة	سياق جواب (لما)
٢. وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ	١٣٤ ١٣٥	الأعراف	مكيـة	سياق جواب (لما)
٣. هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ ۙ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ	٢٢ ٢٣	يونس	مكيـة	سياق جواب (لما)

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَـٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ				
٤. وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ۞ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ	١١ ١٢	الأنبياء	مكيـة	سياق جواب لما
٥. فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ	٦٥	العنكبوت	مكيـة	سياق جواب (لما)
٦. وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞ فَلَمَّا بِـَٔايَٰتِنَآ جَآءَهُم إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ	٤٦ ٤٧	الزخرف	مكيـة	سياق جواب (لما)
٧. وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ۞ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ	٤٩ ٥٠	الزخرف	مكيـة	سياق جواب (لما)
٨. وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ	٥٧	الزخرف	مكيـة	سياق جواب (لما)

الجدول ـ ٣ ـ مواضع مجيء (إذا) الفجائية في سياق (إن) الشرطية

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	مكان النزول	السياق
١. وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ	٥٨	التوبـة	مدنيـة	سياق جواب (إن) الشرطية
٢. وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةً فَرِحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ	٣٦	الـروم	مكية	سياق جواب (إن) الشرطية

(الجدول ـ ٤ ـ الآيات التي وردت فيها (إذا) الفجائية في غير سياق الشرط)

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	مكان النزول	السياق
١. قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۞ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ	**١٠٦** **١٠٧**	الأعراف	مكيـة	سياق جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم
٢. وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ	١٠٨	الأعراف	مكيـة	سياق جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم
٣. وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ	١١٧	الأعراف	مكيـة	سياق جملة الفعل الماضي المفسر بجملة مفسرة
٤. إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ	٢٠١	الأعراف	مكيـة	سياق الجملة الاسمية المؤكدة بـ(إن) وذلك بالعطف على جواب الشرط الواقع خبراً

٥. ۞ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ	٤	النحل	مكيـة	سياق جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم
٦. قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ	١٩ ٢٠	طـه	مكيـة	سياق جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم
٧. قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ۝ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ	٦٥ ٦٦	طـه	مكيـة	سياق العطف على جملة مقول القول لفعل القول الماضي
٨. لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ	١٧ ١٨	الأنبياء	مكيـة	سياق جملة الفعل المضارع المسبوق بحرف اضراب
٩. قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ	٣١ ٣٢	الشعراء	مكيـة	سياق جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم
١٠. وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ	٣٣	الشعراء	مكيـة	سياق جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم
١١. فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ۝ فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ	٤٤ ٤٥	الشعراء	مكيـة	سياق جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم

١٢. وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ	٤٥	النمل	مكيـة	سياق جملة الفعل الماضي المفسر بجملة مفسرة
١٣. قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ۝ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ	١٧ ١٨	القصص	مكيـة	سياق العطف على جملة الفعل الماضي الناقص (أصبح)
١٤. وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ	٢٠	الـروم	مكيـة	سياق الجملة الاسمية المؤكدة بالتقديم والتأخير
١٥. إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ	٢٩	يـس	مكيـة	سياق العطف على جملة الفعل الماضي الناقص (كان) والمؤكدة بأسلوب الحصر
١٦. وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ	٣٧	يـس	مكيـة	سياق الجملة الاسمية الممتدة بجملة حالية أو وصفية
١٧. وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ	٥١	يـس	مكيـة	سياق جملة الفعل الماضي المبني للمجهول
١٨. قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۗۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ	**٥٢** **٥٣**	يـس	مكيـة	سياق العطف على جملة الفعل الماضي الناقص (كان) والمؤكدة بأسلوب الحصر

١٩. أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ	٧٧	يـس	مكيـة	سياق جملة الفعل المضارع المنفي بـ(لم) والمسبوق بأداة استفهام تفيد التقرير
٢٠. قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ۝ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ	٧٩ ٨٠	يـس	مكيـة	سياق الاسم الموصول الواقع بدلاً في سياق مقول القول الامري
٢١. فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ	١٩	الصافات	مكيـة	سياق الجملة الاسمية المؤكدة بـ(إنّما)
٢٢. وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ	٦٨	الزمـر	مكيـة	سياق جملة الفعل الماضي المبني للمجهول
٢٣. وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ	٣٤	فصلت	مكيـة	سياق جملة فعل الأمر المسند للمخاطب
٢٤. ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ	١٦	المـلك	مكيـة	سياق جملة الفعل الماضي المسبوق بأداة استفهام
٢٥. فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ	١٣ ١٤	النازعات	مكيـة	سياق الجملة الاسمية المؤكدة بـ(إنّما)

خاتمة واستنتاج:

يقول الدكتور علي أبو المكارم: «إن غاية البحث النحوي رصد كافة الظواهر الناتجة عن تركيب الكلمات والمركبات في الجملة من خلال تحليل استقرائي لنصوص اللغة المقصود وضع القواعد النحوية لها، مع ما يتطلبه ذلك من تصنيف وتفسير»(١)، وعليه نشير إلى ما خَلُص إليه البحث وما استنتجه:

١. ترجيح القول بحرفية الأداة (إذا) الفجائية.

٢. بيان أن الاخفش الأوسط والشلوبين كان لهما قولان في توجيه الأداة، إذ نُقل عنهما القول بالظرفية الزمانية والحرفية.

٣. مناقشة ما عزي إلى الكوفيين من القول بحرفية الأداة، وبيان أن جمهورهم كان يرى فيها الظرفية المكانية المضمنة معنى الفعل، وأما القول بحرفية الأداة فقد يكون قولا لبعضهم.

٤. استبعاد القول بفعلية الأداة، وبيان أن مقصد القائلين بذلك هو التفسير المعنوي لوظيفة الأداة، أو تضمينها معنى الفعل، على الأرجح.

٥. عرض البحث لتوصيف بناء الجملة وتركيبها بعد الأداة، فوقف على أربعة أنماط هي: مجيء المبتدأ والخبر بعدها، وهو الاستعمال الأشيع، وبه نطق الكتاب الكريم، وقد تنوع الخبر في هذا النمط فورد مفردا وجملة وشبه جملة، ولكنه لم يرد جملة شرطية ؛ لأن المفاجأة قائمة على أمر واقع من خلال دلالة الأداة على الحال لا الاستقبال، في حين تقوم الجملة الشرطية على أمر متوقع.

وأما النمط الثاني فهو مجيء الاسم الأول مرفوعا والثاني منصوبا على الحالية، علما ان المسألة الزنبورية لا تنضوي - على الأرجح - ضمن هذا النمط؛ لأن الضمير المنصوب في (فإذا هو اياها) معرفة، والحال تكون نكرة في الأشيع.

وكان النمط الثالث قائما على ايلاء الأداة المبتدأ فقط، وأما النمط الأخير فهو مجيء الاسم بعد الأداة مشغولا عنه.

٦. عرض البحث لتعاقب (إذا) الفجائية والفاء في جواب الشرط، ولاجتماعهما، منتهيا إلى أن تعاقبهما مرتبط بسبب دلالي، فعلى الرغم من اشتراكهما في الربط فإن الفاء انفردت بالدلالة على السببية، في حين انفردت (إذا) بالدلالة على المفاجأة. ثم انتهى إلى أن اجتماعهما كان لاختلاف دلالتهما فلا يجتمعان إلاّ حينما يراد إضفاء دلالتي السببية والمفاجأة معا على جواب الشرط.

---

(١) تعليم النحو العربي عرض وتحليل: ٢١.

٧. وردت الأداة في جواب (إذا) الشرطية في الاستعمال القرآني في عشرة مواضع، وفي سياق العطف على جوابها في موضع واحد. في حين تصدرت جواب (لما) في ثمانية مواضع، وتصدرت جواب (إن) في موضعين.

٨. كما اظهر البحث وقوع جملة (إذا) الفجائية في سياقات أُخرى غير سياق الشرط، وهي: أولاً: سياق الجملة الاسمية المؤكدة، فظهر أن هذا السياق ورد مؤكداً بـ(إن) وبـ(إنما) وكذلك بالتقديم من خلال تقديم ما حقّه التأخير. وقد أفادت جملة (إذا) في هذا السياق - كما هو شأنها - إبراز عنصر المفاجأة في الحدث الذي تصوره - أو تحكيه جملتها.

٩. وجاء سياق الفعل الماضي غنيا ثراً، إذ تعددت أنماطه وصوره، وسبب ذلك فيما يبدو أن جملة المفاجأة تكون مؤسسة على المفارقة بين حدثٍ قد وقع، وحدث آخر يقع الآن، يكون مخالفاً له أو مباغتاً، أو غير متوقع.

فوردت جملة (إذا) الفجائية في سياق الماضي المبني للمعلوم وكذلك في سياق صيغة المبني للمجهول، وفي سياق الماضي المسبوق باستفهام، وفي سياق العطف على جملة الفعل الماضي الناقص (كان) و(أصبح). وكذلك في سياق العطف على جملة مقول القول لفعل القول الماضي، وكذلك في سياق الماضي المفسر بجملة مفسرة.

وقد تنوعت صور المبتدأ والخبر في جملة (إذا الفجائية) مع كل ذلك، مع احتفاظها بسمتها الغالبة القائمة على الايجاز وعدم الامتداد بالمكملات.

١٠. في حين وردت جملة (إذا) الفجائية في سياق الفعل المضارع، وفي سياق فعل الأمر في موضعين مع كل سياق.فوردت في سياق المضارع مع المضارع المسبوق بحرف إضراب، والمضارع المنفي بـ(لم) والمسبوق بأداة استفهام تفيد التقرير. ووردت في سياق فعل الأمر مع الأمر المسند إلى المخاطب، وفي سياق الاسم الموصول الواقع بدلاً في سياق مقول القول الأمري.

١١. واتضح من خلال البحث ان ورود جملة (إذا) الفجائية في القسم المكي من القرآن الكريم كان أكثر من القسم المدني بما يزيد على أربعة عشر ضعفاً، إذ وردت في القسم المكي في ثلاثة وأربعين موضعاً، في حين وردت في القسم المدني في ثلاثة مواضع فقط ؛ وذلك يعود إلى طبيعة الخطاب في السور المكية، فهو خطاب موجه في أغلبه إلى المشركين فهو يحاورهم في موضوع العقيدة، ويكشف عن جهلهم في عبادة من لا يستحق العبادة. أما السور المدنية فجاءت حافلة بالتشريعات التي تخص الأسرة المسلمة والدولة الإسلامية، وقلّما يحتاج هذا النوع من الخطاب إلى مثل هذا الأسلوب القائم في أساسه على المفارقة بين المتوقع واللامتوقع.

المصادر والمراجع:

أولاً : الكتب المطبوعة:

١. **إعراب القرآن الكريم وبيانه:** محيي الدين درويش، ط٦، دار اليمامة - دمشق، بيروت ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين:** أبو البركات ابن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١م.

٣. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:** جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر ١٣٩٩ هـ - ١٩٨٨م.

٤. **تعليم النحو العربي عرض وتحليل،** د.علي أبو المكارم، ط١، مؤسسة المختار للطباعة والنشر - القاهرة ٢٠٠٧.

٥. **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه:** محمود صافي، ط١، دار الرشيد - دمشق، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥.

٦. **الجنى الداني في حروف المعاني:** المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: طه محسن، دار الكتب للطباعة والنشر - الموصل ١٩٧٦.

٧. **حاشية الدسوقي على مغني اللبيب:** مصطفى محمد عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ)، د. ت، د. ط.

٨. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:** عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

٩. **رصف المباني في شرح حروف المباني:** المالقي (ت٧٠٢هـ)، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، ط٣، دار القلم - دمشق ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

١٠. **سر صناعة الإعراب:** ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، ومحمد الزفزاف، وإبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤م.

١١. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:** ابن عقيل الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: د. محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية - بيروت ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

١٢. **شرح ألفية ابن معط:** ابن القواس الموصلي (ت٦٢٨هـ)، تحقيق: د. علي الشوملي، ط١، نشر مكتبة الخريجي - الرياض ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٣. **شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:** ابن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي سيد، ط١، دار الكتب العلمية ٢٠٠١.

١٤. **شرح الرضي على كافية ابن الحاجب:** رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٨هـ)، نشر: د. اميل يعقوب، ط١، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت ٢٠٠٦.

١٥. **شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ:** ابن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، د. ط.

١٦. **شرح كتاب سيبويه**: ابو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: احمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ٢٠٠٨.

١٧. **شرح المفصل:** ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، نشر: د.إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ٢٠٠١.

١٨. **الفرائد الجديدة، (نظم الفريدة وشرحها المطالع السعيدة):** جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الكريم المدرس، دار إحياء التراث الإسلامي ـ بغداد ١٩٧٧.

١٩. **الكتاب**: سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

٢٠. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، ط١، مكتبة العبيكان ـ الرياض ١٩٩٨.

٢١. **مجالس العلماء**: الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، صادر عن وزارة الإرشاد ـ الكويت ١٩٦٢.

٢٢. **معاني القرآن**: الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ٢٠٠٢.

٢٣. **معاني القرآن:** الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار السرور، (د.ت).

٢٤. **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب):** ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، ط٣، دار الفكر ١٩٨٠.

٢٥. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:** ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٥.

٢٦. **المقتصد في شرح الإيضاح**: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، نشر دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٢.

٢٧. **المقتضب:** المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة - عالم الكتب - بيروت، د. ت.

٢٨. **من أسرار الجمل الاستئنافية (دراسة لغوية قرآنية):** د.أيمن عبد الرزاق الشوا، ط١، دار الغوثاني - دمشق ٢٠٠٦.

٢٩. **المنصف من الكلام على مغني ابن هشام:** الشمني (ت٨٧٢هـ)، المطبعة البهية، د.ت.

٣٠. **موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب**: خالد الأزهري (ت٩٠٥هـ)، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٦.

٣١. **الموفي في النحو الكوفي:** صدر الدين الكنغراوي (ت١٣٤٩هـ)، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي - دمشق.

٣٢. **النحو الوافي**: عباس حسن، ط٥، دار المعارف - مصر ١٩٧٥.

٣٣. **النكت في تفسير كتاب سيبويه:** الأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط١، منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٧.

٣٤. **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**: السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب ٢٠٠١.

ثانياً : الرسائل الجامعية:

١. **الحفاية بتوضيح الكفاية للبيتوشي،** رسالة ماجستير قدمها: طه صالح أمين إلى كلية الآداب - جامعة صلاح الدين ١٩٩٣، بإشراف: الدكتور محسن إسماعيل محمد.